سُورَةُ النَّبَإِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ
مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٥ أَلَمۡ
نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ
أَزۡوَٰجٗا ۝٨ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ۝٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠
وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ۝١١ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ۝١٢
وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ۝١٣ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ
ثَجَّاجٗا ۝١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ۝١٦ إِنَّ يَوۡمَ
ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ۝١٧ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ۝١٨
وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ
سَرَابًا ۝٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ
فِيهَآ أَحۡقَابٗا ۝٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا
وَغَسَّاقٗا ۝٢٥ جَزَآءٗ وِفَاقًا ۝٢٦ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ۝٢٧
وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ۝٢٨ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ۝٢٩ فَذُوقُواْ
فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ۝٣٠ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ
وَأَعۡنَٰبٗا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ۝٣٣ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ۝٣٤ لَّا يَسۡمَعُونَ
فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ۝٣٥ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ۝٣٦ رَّبِّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ
خِطَابٗا ۝٣٧ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ
أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ۝٣٨ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ
ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ۝٣٩ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ
ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ۝٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير جزء عم

د. محمد الخضيري

تلخيص الدرس الأول

*نبذة عن جزء عم

*جزء عم هو الجزء الأخير من هذا المصحف العظيم وفيه أكثر سور القرآن وجزء عم يتضمن قسمين من أقسام المفصل

فالمفصل في القرآن الكريم هو الجزء الأخير من كتاب الله -عز وجل- لأن

*القرآن مقسم إلى أقسام معلومة عند العلماء وهي:

أربعة: السبع الطوال ثم المئين ثم المثاني ثم المفصل.

*المفصل يبدأ على الصحيح من أقوال أهل العلم

من سورة "ق" وينتهي بسورة الناس.

وسمي مفصلًا لأن فواصله كثيرة

أو لكثرة الفصل بين سوره ببسم الله الرحمن الرحيم.

*قسم العلماء هذا المفصل إلى أقسام ثلاثة:

قالوا: طوال المفصل وأواسط المفصل وقصار المفصل.

أما طوال المفصل فتبدأ من سورة "ق" إلى نهاية سورة المرسلات.

وأما أوساط المفصل: فتبدأ من سورة عم إلى نهاية سورة الليل.

وأما قصار المفصل: فتبدأ من سورة الضحى إلى آخر القرآن.

ما الفائدة من العلم بهذا المفصل ومن العلم بطواله وأوساطه وقصاره؟

أهمها: ماذا يقرأ الإنسان في صلاته؟

فنجد أنه في صلاة المغرب يستحب أن تكون قراءته من قصار المفصل.

*ما هي قصار المفصل؟ من الضحى إلى الناس.

وأما في الظهر والعصر والعشاء فيستحب له أن يقرأ من أوساط المفصل.

*ما هي أوساط المفصل؟ من سورة النبأ إلى نهاية سورة الليل.

وفي صلاة الفجر يستحب للإنسان أن يقرأ من طوال المفصل

أي من سورة "ق" إلى نهاية سورة المرسلات.

*وهذا المفصل غالبه مكي كما أن سورة النبأ أوسورة عم هي سورة مكية.

*والمكي من كتاب الله -عز وجل- يتميز بانه يركز على الجانب العقدي

فهو يبني العقيدة في نفس الإنسان وبناء العقيدة في نفس الإنسان أمر ضروري بحيث لا يمكن يعمل الإنسان في الحياة إلا عن عقيدة فأنت الآن إذا اعتقدت شيئًا ستعمل بناءً عليه في العقيدة ولذلك جاء المصحف أو المكي يؤسس بهذه العقيدة في النفوس لتكون التصورات صحيحة ثم ينطلق الإنسان في العمل.

فمثلًا: لو أن الإنسان اعتقد أن هذه الحياة هي نهاية الكون وأنه لا حياة بعدها ولا جزاء ولا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار؛ كيف ستكون تصرفاته في الدنيا؟

تكون تصرفات إنسان يريد أن يعب من الشهوات وأن يأخذ بكل ما يمليه عليه هواه من دون نظر إلى شيء آخر. لأنه يرى أن هذه الحياة هي نهاية اللذة ونهاية الشهوة وآخر ما في هذا الوجود بالنسبة للإنسان.

أما إذا اعتقد الإنسان أن هذه الحياة مرحلة مرحلة ابتلاء واختبار وأنه مأمور فيها بان يكون عبدًا لله وأن وراء هذه الحياة حياة أخرى أبدية سرمدية فيها جزاء وفيها نشور وانك ستحاسب على كل شيء تعمله وتجازى على كل شيء تفعله فهنا تختلف تصرفات الإنسان اختلافًا جذريًا. بناءً على ماذا؟

بناءً على هذه العقيدة وهكذا المسلم يبني تصوراته من خلال هذا الجزء وهو جزء المفصل من كتاب الله -عز وجل- ومن القرآن كله

*هذا الجزء من كتاب الله وهو المفصل ركَّز على الجانب الاعتقادي

*الإيمان بالله وتوحيده.

*والإيمان بالرسول وبالرسالة التي جاء بها وهي القرآن.

*والإيمان اليوم الآخر.

*سورة عم سورة مكية

المكي له تعريف عند العلماء

المكي هو ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعد الهجرة

*وفلو نزلت آية في مكة بعد الهجرة فهى مدنية

*ولو نزلت آية قبل الهجرة في غير مكة كالطائف أو غيرها فتسمى عند العلماء مكية.

*إذن هذا حد زمني لمصطلح مكاني

المصطلح مكاني مكي ومدني هذه مصطلحات مدنية ومع ذلك الفاصل فيها هو الزمان الهجرة قبل الهجرة وبعد الهجرة.

*ما يتميز به المكى

*إذن المكي بجملته يهتم بالاعتقاد وتأسيسه *أيضًا بقوة أسلوبه *وخطابه الواضح والصريح *وحواره للكفار والمشركين في عقائدهم وما يتبنونه من أطروحات وعقائد فاسدة يناقشها نقاشًا قويًّا وصريحًا ومباشرًا.

قبل أن ندلف إلى السورة العظيمة وهي سورة النبأ

*هناك قضية تسمى موضوعات السورة

*ما يسمى بمقدمات أو علوم السورة

*العلوم التي يعرفها الإنسان قبل أن يدخل إلى السورة

*منها مثلًا: فضل السورة.

*ومنها نزول السورة نزلت في مكة أو في المدينة.

*ومنها مقصود السورة ويسمى عمود السورة أو محور السورة.

*ومنها أسباب نزول السورة إذا كان لها سبب نزول.

*ومنها مناسبة السورة لما قبلها.

*ومنها مناسبة أول السورة لآخرها ومناسبة مقاطع السورة لبعضها وهكذا.

*هذه موضوعات سورة النبأ:

*الأول: التساؤل عن النبأ العظيم

الذي قال الله فيه {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ * كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ} [النبأ: 1-5]

*هذه الآيات الخمس هذه سميتها بالمقطع "التساؤل عن النبأ العظيم".

*الثاني قدرة الله. لماذا؟

لأن الكفار أنكروا النبأ العظيم وهو يوم القيامة أو القرآن الذي جاء بخبر يوم القيامة فلما أنكروه كان من مقتضى الحديث أن يتحدث عن قدرة الله -عز وجل- وأن الله قادر على كل شيء

فجاء قوله {أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا * وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا * وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا * وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا} [النبأ 6-16]

*هذه دلائل قدرة الله -عز وجل- وعظمته التي نأخذ منها أن الله سيبعث العباد فلماذا أيها المشركون ستغربون وتحيلون أن يبعث الله العباد بعد أن أماتهم. لماذا استنكرتم هذا الأمر؟

*الثالث مشاهد الآخرة

قال: {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا} [النبأ: 17]

*من هنا بدأت مشاهد الآخرة فيحدثنا عن يوم القيامة وماذا يحدث فيه من الأهوال.

{يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا * وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا * وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا} [النبأ 18-20]

*الرابع جزاء الكافرين

وهو قوله: {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا} [النبأ: 21] لمن؟ {لِلطَّاغِينَ مَآبًا * لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا} [النبأ 22-23] إلى قوله: {فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا} [النبأ: 30]

*وهو الحديث عن جزاء الكافرين بهذا القرآن الكافرين بهذا اليوم العظيم الكافرين بهذه الرسالة التي جاء بها رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه.

*المقطع الأخير *جزاء المؤمنين المتقين الذي يخافون عذاب الله -عز وجل.

يقول الله -عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم

*{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ} [النبأ: 1]

أي عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون؟

إنهم يتساءلون عن شيء ينكرونه ويكذبون به.

*{عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ} [النبأ: 2]

يتساءلون عن هذا النبأ الذي جئت به يا محمد وهو النبأ العظيم.

والنبأ يقال للخبر المهم

ولذلك يقال: نشرة الأنباء أو وكالة الأنباء يعني الأخبار المهمة التي تشرئب النفوس لسماعها. ثم وصفه بقوله: {النَّبَإِ الْعَظِيمِ} [النبأ: 2]

*واختلف المفسرون ما هو النبأ العظيم؟ هل هو القرآن أو يوم القيامة؟

*فمن العلماء من قال: {عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ} هو القرآن

واستدلوا على ذلك بقول الله -عز وجل- في سورة "ص" {قل هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ} [ص 66 67].

قالوا: مادام الله وصف القرآن بأنه نبأ عظيم؛ إذن فنحمل هذه الآية على أن المراد بالنبأ العظيم هو القرآن.

*والقول الثاني: أن النبأ العظيم هو يوم القيامة.

لماذا قالوا يوم القيامة؟ قالوا: لأن السورة الحديث فيها كله عن يوم القيامة.

ودليل السياق من الآدلة القوية التي نستند إليها في ترجح قول على قول.

*لا مانع أن يكون النبأ العظيم هما جميعًا ويمكن أن نصوغ هذين القولين بهذه الصياغة نقول:

النبأ العظيم هو القرآن الذي بيوم القيامة لأن من أعظم أخبار القرآن التي انكرها المشركون هو خبر يوم القيامة وبهذا نقول {عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ} عن القرآن الذي جاء بيوم القيامة.

*{الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ} [النبأ: 3]

اختلفوا فيه فمنهم من يظنه ظنًا ومنهم من يكذب به ومنهم من يؤمن به.

{كلا} *"كلا" عندنا كلمة تأتي بمعنيين للقرآن:

*المعنى الأول: بمعنى الردع والزجر لا صحة لما تقولون ليس المراد كما تقولون.

*والمعنى الثاني: "كلا" بمعنى حقًا

كما في قول الله -عز وجل- {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ * كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى} [العلق: 1-6] ما معنى "كلا" هنا؟ حقًا إن الإنسان ليطغى.

*كيف أفرِّق بين "كلا" بمعنى حقًا و"كلا" بمعنى الردع والزجر؟

لعل الجملة التي بعدها هي التي تحدد ذلك

أو بالعكس الجملة التي قبلها الجملة التي قبلها إن كانت تتضمن شيئًا منكرًا يُراد إنكاره؛ إذن "كلا" للردع والزجر. وإن كانت لا تتضمن شيئًا من ذلك؛ فـ"كلا" تكون بمعنى حقًّا.

ولذلك هنا {الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ} [النبأ: 3] إذن هذا شيء يُنكر كلا ليس الأمر كما تقولون.

*{كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ} [النبأ: 4] أن هذا حق وأنه كائن بإذن الله -عز وجل.

*{ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ} [النبأ: 5] تأكيد لهذا الذي ذكر في الآية الأولى من باب التشديد عليهم كيف تختلفون في أمر واضح الدلالة؟!

لا يمكن أن يكون نهاية أمرنا أن نموت ثم نصبح رميمًا ثم ينتهي أمرنا تمامًا وفينا الظالم والمظلوم والمؤمن والكافر والبر والفاجر والصادق والكاذب ثم تستوى النهاية لابد أن يلقى هؤلاء جزاؤهم إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر.

*{أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا} [النبأ: 6]

هذه دلائل قدرة الله التي تدل على أن الأمر الذي اختلفتم فيه وكذبتم به ليس كما ذكرتم؛ بل هو أمر ميسور وسهل على الله -عز وجل- {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} [الروم: 27] فأنتم إذا كنتم تؤمنون بأن الذي بدأ خلقكم هو الله؛ إذن ما الغريب أن يعيد خلقكم مرة أخرى ربكم -سبحانه وتعالى؟!

بل قال الله لهم {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ} [غافر: 57] فلماذا أنتم تكذبون بهذا؟!

{أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا} [النبأ: 6] *{أَلَمْ} هذا استفهام ما نوع هذا الاستفهام؟ استفها للتقريظ

أي قد جعلنا الأرض مهادًا أو للتعجيب يعني ألا يتعجب منكم؟ فقد جعل الله -عز وجل- الأرض مهادًا. *{مهادا} أي ممهدة للسكنى عليها والعيش فوقها والسير على ظهرها.

{وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا} [النبأ: 7]

هذه الجبال العظيمة التي نراها في طول الأرض وعرضها جعلها الله أوتادًا.

القرآن سبق إلى تسمية الجبال أوتاد

*الوتد هو الذي تثبت به الخيمة يُضرب في الأرض ثم يُجرُّ الحبل ويُعلَّق بهذا الوتد فيثبت الخيمة يسمى وتد.

*الجبال مثل هذه الأوتاد فهي تثبت الأرض ولولا هذه الجبال لما ثبتت هذه الأرض ولصارت مضطربة لا يستطيع أحد أن يسكن عليها ولا نستطيع أن نسير فوق ظهرها ولا نستطيع أن نبني عليها بناءً أو نقرَّ فوقها.

وهذا التعبير أقول معلن بشيء لم يكتشفه العالم من قبل إنما عرفوه بعد أن جاءت الحفريات الجديدة والعلم الجديد الذي استطاع أن يصل وأن يسبر أغوار الأرض فوجدوا أن كل جبل في عمقه في الأرض مثلما فوق الأرض يعني ثلثا الجبل في أسفل الأرض والثالث الآخر هو البادي وهكذا الوتد

*عندما نضرب الوتد هل نجعل طرفه في الأرض؟ طرفه القليل في الأرض أو أكثر الوتد نجعله في الأرض؟

أكثر الوتد نجعله غائص في الأرض ونجعل الجزء الأعلى الثلث فأقل هو الخارج حتى نربط به الحبل.

وهذا الأمر لا يعرفه الناس من قبل إنما عرفوه الآن ولما رسموا الجبال وجدوا كل جبل ذروته هي في الوقت ذاته هي أقصى نقطة تصل إلى قاع الجبل في الأرض وأن كل جبل أمامنا إذا كان طوله مثلًا مئة متر فهناك مئتا متر داخل الأرض

وهذا يدلنا على أن هذا القرآن قد نزل من عند الله { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [الملك: 14].

*{وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} [النبأ: 8]

خلقناكم أنتم أيها الناس على صفة الزوجية وهي أن تكونوا من ذكر وأنثى فتتناسلون ويبقى النوع البشري إلى أن يأذن الله -عز وجل- بالزوال.

خلقنا الله على صفة الزوجية ليأنس بعضنا ببعض ويجعل بيننا مودة ورحمة ونتعاون وليظهر بذلك تفرده -سبحانه وتعالى- بانه هو الواحد المستغني عن كل شيء وكل شيء لا يستغني عن وجود نظير له { وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [الذاريات: 49].

*فكل المخلوقات تتكون من نوعين

حتى الكهرباء سالب وموجب

الماء تجد أن قطرة الماء تتكون من عنصرين الهواء يتكون من عنصرين كل شيء في هذا الكون تجد أنه لابد أن يوجد فيه عنصرين حتى يحيى ويكون إلا الله -سبحانه وتعالى- هو الواحد الأحد الغني الصمد الذي ليس بحاجة إلى أحد وكل أحد في حاجته -سبحانه وتعالى.

قال الله -عز وجل: { أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا *وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا} [النبأ: 6 – 9]

بعد أن ذكر الزوجية ذكرنعمة النوم وهذه النعمة من الله -سبحانه وتعالى- وهي نعمة تكمل الإنسان وهي دليل على نقص الإنسان لأنه يحتاج إلى الراحة أما الله وحده فليس بحاجة إلى هذا لأنه -سبحانه وتعالى- لا يمسه نصب ولا يمسه لغوب -جل جلاله وعظمت قدرته.

* {وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا} [النبأ: 9]

*ما معنى { سُبَاتًا}؟

سباتًا بمعنى: راحة جعلنا نومكم قاطعًا لأعمالكم فترتاحون به ومنه سمي يوم السبت لأن اليهود كانوا يرتاحون فيه من العمل

ولهذا قال { وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا } أي قاطعًا لأعمالكم وأشغالكم فترتاح أبدانكم.

* {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا} [النبأ: 10]

هذا الليل يغشاكم فكانكم تلبسونه ولذلك إذا حلَّ الليل اكتفينا بستره عن ستر الثياب.

متى يتجرد الناس من ثيابهم؟ أو يتخلصون من هذه الألبسة التي عليهم؟ عندما يأتي الليل ولذلك قال الله {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا} [النبأ: 10] يستركم بظلامه.

*{وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا} [النبأ: 11]

جعلنا النهار محلًا لمعاشكم فأنتم تطلبون الرزق وتضربون في الأرض وتبحثون عن المعاش في وقت النهار.

ولذلك يقول العلماء: هذه سنة الله ينبغي أن تراعى وهو أن يكون النهار للعمل والليل للراحة والسكن متى خالفنا هذه السنة سيصيبنا من البلاء ويحصل فينا من الأدواء والضرر بحسب مخالفتنا لهذه السنة.

قد أثبتت الدارسات الحديث أن أولئك الذين لا ينامون في الليل وينامون في النهار يصبح عندهم شيء من الأزمات بسبب أنهم خالفوا هذه السنة التي خلق الله -عز وجل- الخليقة.

* {وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا} [النبأ: 12]

انتقل من العالم الأرضي السلفي إلى العالم العلوي انتقال من الأدنى إلى الأعلى.

قال: {وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا} [النبأ: 12] لم يذكر لنا ما هي السبع!

هل هي سبعة نجوم أم أفلاك أم ماذا! ما ذكرها لكنها معلومة ومعروفة في فطرة كل واحد منا ما هي السبع الشداد؟ {السموات السبع}.

السماوات السبع ولذلك ما ذكرها اكتفاءً للعلم بها لأن كل إنسان يعلم ما هي هذه السبع.

{وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا} [النبأ: 12] ثم قال: {شِدَادًا} يعني أنها شديدة ومتماسكة. ما ترى فيها من فطور أي من شقوق.

وذكر الله -عز وجل- قال في سورة الذاريات: { وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } [الذاريات: 47] أي بقوة فالسماء محكمة عظيمة الإحكام وهي قبة واسعة قد رفعها الله -عز وجل- من غير عمد وهكذا نراها نحن من غير عمد.

* {وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا} [النبأ: 13] هذه أيضًا لم يذكر الله -عز وجل- ما هو السراج أيضًا للعلم به. ما هو السراج {وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا} [النبأ: 13].

الشمس قال سراج لأن السراج يجتمع فيه شيئان: *الأول: الإضاءة. *والثاني: الحرارة.

وهكذا الشمس ولذلك وُصِفَ القمر في القرآن بأنه نور

ووصفت الشمس بأنها سراج لكي تتضمن الإضاءة أو الإنارة والحرارة.

أما القمر فجُعل نورًا لأنه يقبس نوره من الشمس وهو يعكس ضوء الشمس.

قال الله -عز وجل: {وهاجًا}و أي متوهجًا ومتوقدًا وهكذا نرى الشمس بحيث الإنسان لا يستطيع أن يركز فيها النظر أو يصمد لها خصوصًا في وقت الحر أو إذا قربت من رؤوس الناس.

* {وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا} [النبأ: 14] ما هي المعصرات؟ المعصرات هي السحاب.

والقول الثاني: المعصرات هي الرياح لكن المعصرات هي السحب هو الصحيح. لماذا؟

إبقاءًا للجملة على تركيبها لآننا إذا قلنا: {وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ} أي من السحاب {مَاء ثَجَّاجًا} كان الكلام مستقيمًا.

أما إذا قلنا: {وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ} أي من الرياح أي أنزلنا بالرياح {مَاء ثَجَّاجًا} غيَّرنا "من" إلى "الباء".

إذن المعصرات هي السحب يُقال للمرأة التي قد دنا حيضها ولم تحض: مُعصِر هذه يعني قد قرُبَ الحيض منها ولم تحض بعد يقال لها: معصر. وهكذا السحاب إذا اجتمع فيه الماء ولم ينزل يُقال له: معصر.

قال: {وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا} [النبأ: 14] أي ماءً كثيرًا سيَّالًا منصبًّا.

* {لِنُخْرِجَ بِهِ} [النبأ: 15] أي بهذا الماء {حَبًّا وَنَبَاتًا} يخرج الله به الحب والنبات.

*الحب: فهي الحبوب التي يأكلها الناس ويقتاتون بها مثل الأرز والشعير والدخن والفول والحمص والعدس وغيرها من أنواع الحبوب والبقول التي يقتات الناس بها.

*والنبات فهو ما سوى الحبوب من الأشجار التي فيها الفواكه ومن الأشجار التي فيها الخضار ومنها أيضًا النباتات الأخرى والبقوليات التي يأكلها الناس ويأتدمون بها. الله -عز وجل- يخرج لنا بالماء هذا وهذا. قدم الحب لشدة الحاجة إليه

لأن الناس قد يستغنون عن الخضر قد يستغنون عن الفواكه لكن لا يستغنون عن الحبوب فقدمها الله -عز وجل- ليبين عظيم منته علينا بهذه الحبوب والأقوات.

قال الله -عز وجل {لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا} [النبأ 15 16]

حب ونبات {وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا} [النبأ: 16] *هنا سؤال نحوي

يقول: {لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ} لماذا قال {جناتٍ}ولم يقل "جناتًا"؟

{جنات} جمع مؤنث سالم وجمع المؤنث السالم ينصب وعلامة نصبه الكسرة فتقول: "جاء المسلماتُ ورأيت المسلماتِ فـ"جنات" معطوفة على منصوب فهي منصوبة مثله ولكنها منصوبة وعلامة نصبها ماذا؟ الكسرة لأنها جمع مؤنث سالم.

قال: {وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا} [النبأ: 16] أي حدائق ملتفة هذه الحدائق من خلقها؟ من كونها؟ من انبتها؟ من أخرجها من داخل الأرض وباطنها؟ من الذي أنتجها من تلك الحبوب أو البذور وجعلها أشجارًا عظيمة؟ وجعل فيها هذه الفواكه النضرة وهذه الألوان الجميلة؟

الله وحده الله الذي خلق هذا كله هل يمكن أن يوصف بأنه عاجز عن إعادتكم بعد موتكم وبأنه لا يقدر على أن يحي الناس بعد أن يموتوا؟ أين هي عقولكم يا أهل مكة؟ أين هي عقولكم يا مشركي العرب؟

قال الله -عز وجل- بعد أن ذكر هذه الدلائل العظيمة الدالة على قدرته وعظمته ونعمته على عباده والقاطعة والمانعة للتكذيب بيوم القيامة

* {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا} [النبأ: 17]

المقصود هو الحديث عن يوم القيامة وعن إنكار ذلك اليوم وما سيحدث فيه من الأهوال.

*سؤال: لماذا لما بدأ بيوم الفصل قال: {إن} ولم يقل: "يوم الفصل كان ميقاتًا" لماذا جاء بـ "إن"؟

*{من باب التأكيد}. ما الذي يدعو للتأكيد؟ الان هل انا بحاجة إلى أن أقول لك: أقسم لك بالله إن السماء فوق؟ هل أنا بحاجة إلى هذا؟ ما انا بحاجة إلى هذا.

تقول: لماذا تحلف؟ أليس كذلك؟

*إذن متى يؤكد الإنسان كلامه؟ *يؤكد الإنسان كلامه عندما يكون الطرف الآخر منكرًا

هنا لما كان الحديث مع من ينكرون البعث قال الله -عز وجل- {إن} لتأكيد وقوع هذا اليوم.

{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا} [النبأ: 17] يوم الفصل ما هو؟ {يوم القيامة}.

*سؤال: لماذا سمي يوم القيامة بيوم الفصل؟

*فيها يفصل بين الحق والباطل وبين المؤمن والكافر وبين الظالم والمظلوم وبين الصادق والكاذب وبين الحق والباطل يفصل فيه بين الخلق

{كان ميقاتا} أي موقتًا محددًا لا يتقدم ولا يتأخر عن ميعاده الذي قد قدره الله -عز وجل- ولا يعلمه أحد إلا هو { إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } [لقمان: 34] علم الساعة عند الله { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ } [الأعراف: 187] فهذا علم قد اختص الله -سبحانه وتعالى- به فلم يطلع عليه نبيًّا مرسلًا ولا ملكًا مقربًا.

* {يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا} [النبأ: 18] أي في ذلك اليوم ينفخ في الصور.

*من هو الذي ينفخ في الصور؟ *ملك اسمه إسرافيل.

*سؤال: لماذا لم يقل "يوم يَنفَخ إسرافيل في الصور فتأتون أفواجًا"؟ لماذا آثر صيغة المبني لغير المعلوم؟ *ليس ثمة حاجة لذكر أسماء من هو القائم بذلك لخطورة الموقف *للتركيز على الآمر المعين سأعطيكم مثالًا: لو أن لصا جاء وسرق شيئًا وتريد أن تخبر الناس من أجل أن يستيقظوا لهذه السرقة فأنت لست بحاجة إلى أن تقول: سرق إنسان طويل أو قصير أو عريض المال من البيت. فالناس يقولون: إنسان أطول عريض فينشغلون بالمحدث عن الحدث.

لا أنت الآن تريد أن تنبههم إلى شيء محدد وتركز إنتباههم إلى أمر معين فتقول: سُرِقَ المال. الناس مباشرة يفزعون لإنقاذ المال من السرقة

قال: {يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا} [النبأ: 18]

ولم يذكر لنا من هو النافخ. لماذا لم يذكر لنا ما هو النافخ؟ لأجل أن يركز على الحدث الذي يُراد إثباته بغض النظر عن المُحدِث أو النافخ وهو إسرافيل.

{ فِي الصُّورِ } *الصور: هو قرن عظيم جدًا خلقه الله -عز وجل- لينفخ فيه إسرافيل نفختين:

*النفخة الأولى: نفخة للصعق يموت من على وجه الأرض.

*والنفخة الثانية: للبعث كل من مات بالنفخة الأولى أو قبلها يحيى بالنفخة الثانية

وإسرافيل الآن مستعد للنفخ قال النبي -صلى الله عليه وسلم: (كيف انعم) يعني كيف أتنعم وأتلذذ (وصاحب القرن قد التقم القرن ينتظر أن يؤمر بالنفخ فينفخ) يعني النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يتحين الساعة ويتوقع قيامها في وقته -عليه الصلاة والسلام- فحري بنا نحن أن نتسعد.

وعلى كلٍ؛ إن لم ندرك تلك النفخة فسندرك ما قبلها وهو الموت الذي هو قيامة كل واحد منَّا.

قال الله -عز وجل: {يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا} [النبأ: 18]

*سؤال هل هذه النفخة هي النفخة الأولى أو الثانية؟ *{يظهر من السياق أنها النفخة الثانية}.

لقوله؟ {فتأتون فواجا}. {فتأتون أفواجا} يعني إذا نفخ جئتم أفواجًا إلى أرض المحشر والمنشر.

*{وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا} [النبأ: 19] أي صار لها أبواب يخرج منها أهل السماء.

*{وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا} [النبأ: 20]

فيه قراءة {وفُتِّحَت} لكثرة الابواب فيها التي ينزل منها أهل السماء وأهل السماء ليسوا قليلين كُثُر مرة كان الصحابة يمشون مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فسمعوا أطيطًا الأطيط هو صوت الشيء الذي أُثقل بالحمل فقال النبي -صلى الله عليه وسلم: (أطَّت السماء وحُقَّ لها أن تئط ما فيها موضع شبر إلا وملك قائم أو ساجد يصلي لله -عز وجل)

قال: {وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا} [النبأ: 20] أي في ذلك اليوم تسير الجبال كيف تسير الجبال؟ هذا بأمر الله. هذه الجبال الراسية الضخمة الهائلة العظيمة تُدكّ وتصبح كثيبًا مهيلًا ثم تكون كالعهن المنفوش ثم تُسيَّر {وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء} [النمل: 88] ثم تصبح بعد ذلك

{فيذرها قاعا صفصفا *لا ترى فيها عوجًا ولا أمتا} [طه: 106] فهنا ذكر مرحلة من مراحل تحول الجبال في يوم القيامة {وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا} [النبأ: 20].

* {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا} [النبأ: 21] أي هذا هو جزاء الكافرين.

*وبُدِأَت بقوله {إن} للتأكيد. ولِمَ التأكيد؟ لأن الذين يُخاطبون بهذه السورة هم من المنكرين

والمنكر يحتاج إلى مؤكدات

{إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا} [النبأ: 21] جهنم: اسم للنار التي أعدها الله -عز وجل- للكفار.

{ كَانَتْ مِرْصَادًا }

أي راصدةً ترصدهم فهي ترقبهم وتبحث عنهم كلما مرَّ واحد منهم أو من أهلها على ظهرها عبر الصراط الذي يضعه الله -عز وجل- أخذته النار فيها كلاليب مثل شوك السعدان تخدش هؤلاء وتتلقفهم. *سميت مرصادًا لأنها ترصد الناس في طريق عبورهم على ظهرها

وهذا يدل على شيء معروف سيكون يوم القيامة وهو ما يسمى بالصراط الذي يعبر عليه الخلق وهو أرق من الشعر وأحد من السيف يمشي عليه الناس جميعًا فمنهم من يمشي كالبرق ومنهم كالريح ومنهم كأجواد الخيل ومنهم من يهرول ومنهم من يمشي مشيًا ومنهم من يحبو حبوًا ومنهم من يُكردَس في جنهم فتخطفه بكلاليبها وتضعه في قعرها نسأل الله العافية والسلامة.

قال الله -عز وجل- لمن هذه مرصاد؟ قال: { لِلطَّاغِينَ } والطاغي هو: الذي تجاوز الحد في المعصية.

*{لِلطَّاغِينَ مَآبًا} [النبأ: 22] *أي مقرًّا وموئلًا.

*{لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا} [النبأ: 23] أي ماكثين فيها دهورًا طويلة

قد اختلف السلف في الحُقب ما هو؟ كم مدته؟ منهم من قال: ثلاثمئة سنة. ومنهم من قال: الحقب الواحد. أقوال كثيرة مفادها أنهم سيلبثون فيها مدة طويلة لا انتهاء لها.

*فإما أن تكون لا انتهاء لها والمراد بذلك: مددًا غير منتهية فتكون مساوية لقوله { خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا } [النساء: 169].

* وإما أن يُراد بها أنها لمن طغوا وإن كانوا على غير الشرك أو لمن كانوا من أهل التوحيد وهذا قال به بعض العلماء.

*والظاهر -والله أعلم- أن هذه الآيات سيقت في حق الكفار بدليل أنه قال في آخر الآيات {فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا} [النبأ: 30].

إذن {لابثين فيها أحقابا} أي مددًا ودهورًا طويلة غير منقطعة فتكون مساوية لقوله { خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا }.

* {لّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا} [النبأ: 24] هذا جواب لبعض أهل العلمقالوا:إنهم يلبثون فيها أحقابًا لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابًا.ثم بعد ذلك يتغير العذاب ولكن الظاهر هو ما ذكرناه -والله أعلم.

{لّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا} [النبأ: 24] *ما هو البرد؟ اختلف العلماء فيه على قولين:

منهم من قال: {لّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا} *أي نومًا. ومنهم من قال: {لّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا} *أي هواءً بارد يبرد على أجسادهم وهذا هو الظاهر.

*عندنا قاعدة في التفسير مهمة جدًا وهي:

*إذا حصل قولان في الآية فإننا نفسر الآية بالمشهور الظاهر المعروف المتبادر للأذهان من كلام العرب وندع القليل والنادر والمنكر والشاذ والمهجور

قال: {لّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا} *أي هواءًا يبرد حر أجسادهم

{وَلا شَرَابًا} *أي ماءً يبرد حر أجوافهم

فهم لا يذوقون البرد الخارجي ولا البرد الداخلي نسأل الله العافية والسلامة.

* {إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا} [النبأ: 25]

العلماء يقولون:أن الواو تدل على الاختلاف فكيف يعطف شيء على نفسه؟!

*إذن الحميم مختلف عن الغساق

*فالحميم: هو الماء الحار الذي قد بلغ الغاية في حره.

*والغساق:هوالشراب البارد الذي هو من صديد الكفار وعرقهم وما ينتج منهم من جراء عذابهم فهوجامع بين النتن وبين البرودة الشديدةلا يستسيغونه

* {جَزَاء وِفَاقًا} [النبأ: 26] *أي موافقًا لأعمالهم.

*{إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا} [النبأ: 27]

*هذا هو سبب عذابهم والقرآن من عادته أنه إذا ذكر العذاب يبين له السبب وإذا ذكر النعيم يبين لهم السبب حتى نقتدي ونعمل ونتقي أسباب العذاب.

{إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا} [النبأ: 27] أي يكذبون بيوم القيامة.

*{وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا} [النبأ: 28]

*أي كذبوا بهذه الآيات التي نزلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تكذيبًا من غير حجة ولا بينة.

*{وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا} [النبأ: 29]

*قد أحصينا أعمالهم إحصاءًا دقيقًا. والإحصاء: هو العد الدقيق

*فلم يفتنا من أعمالهم شيئًا كما قال الله { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } [الزلزلة 7 8].

* {فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا} [النبأ: 30]

أي ذوقوا هذا العذاب فلن تجدوا بعده إلا عذابًا أزيد منه.

*ولذلك قال بعض العلماء: هذه الآية أشد شيء في القرآن.

لماذا؟ لأن العادة أن المسجون لما يُعذب يُبدأ بالعذاب الشديد ثم يخف عليه العذاب شيئًا فشيئًا حتى يفرج عنه أما في نار جهنم فإنه في كل يوم يُعطى لونًا أزيد من اليوم الذي قبله نسأل الله العافية والسلامة.

بعد أن ذكر عذاب هؤلاء انتقل إلى نعيم المتقين بعد أن ذكر الترهيب انتقل إلى الترغيب من أجل أن النفوس إذا خافت عرفت الطريق ورغبت في هذا المنجا وهذا المكان الذي تحبه النفوس وتحب أن تفوز به.

* {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا} [النبأ: 31]

علق هذا على صفة قال: {لِلْمُتَّقِينَ}فإذا كان الإنسان متقيًا حصل هذا المكان.

قال: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا} [النبأ: 31]

*"مفازًا" إما أن تكون مكانًا "فوز" أو فوزًا والظاهر هو الأول.

يعني إما للمتقين مكانًا يفوزون به. أو إما للمتقين فوزًا.

قولان لأهل العلم والظاهر هو الأول لأنه

*قال بعده {حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا} [النبأ 32 33]

*ما هي الكواعب؟

*الكواعب جمع كاعب وهي الفتاة الشابة التي تكعَّب ثديها يعني ثديها في بداية نشوئه وهذا أطيب ما يكون في الفتاة.

*أترابًا *أي في سنٍ واحدة.

*{وَكَأْسًا دِهَاقًا} [النبأ: 34] *الكأس يُطلق عند العرب على الخمر.

*و{دِهَاقًا} بمعنى ممتلئة. *وقد وصفها بعض العلماء قال: ممتلئة ومتتابعة وصافية.

*{لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا} [النبأ: 35] أي في الجنة التي فيها الحدائق والأعناب.

*{لغواْ أي كلامًا فارغًا. {وَلا كِذَّابًا}.

*{جَزَاء مِّن رَّبِّكَ عَطَاء حِسَابًا} [النبأ: 36] *أي كافيًا.

*{رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا} [النبأ: 37]

أي لا يتحدث أحد في ذلك اليوم إلا أن يأذن له الله -سبحانه وتعالى- من هول الموقف.

* {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا} [النبأ: 38]

اختلف في { الرُّوحُ } على أقوال أرجحها أنه جبريل

لأنه ورد في القرآن في مواطن تسمية جبريل بالروح

{ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ } [الشعراء: 193].

*يقفون صفوفًا أمام الله -سبحانه وتعالى- لفصل القضاء.

{لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا}

أي قال كلامًا حقًا وأعظمه وأجله "لا إله إلا الله".

*{ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ} [النبأ: 39] *الثابت الواقع الذي لا شك فيه.

{فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا} من شاء اتخذ طريقًا موصلًا إلى الله بالعمل الصالح.

*{إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا}[النبأ: 40]

*أي حذرناكم عذابًا قد أزف فكل ما هو آتٍ فهو قريب.

*{يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ}

ينظر إلى عمله الذي قدمه لتلك الدار فإن كان محسنًا فرح بإحسانه وإن كان مسيئًا استاء لما عمل أو لما قدم من سوء.

*{وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا}

يعني ليتني لم أُخلَق أصلًا أو ليتني بعد إذا حُوسبت صرتُ ترابًا كما يرى من حال البهائم عندمايقتص الله لبعضها من بعض ثم يقول لها: كوني ترابًا فتكون ترابًا فيتمنى الكافر أن يكون مثلها.